

❦ اغلاط العرب ❦

(تابع لما قبل)

وقال الربيع بن زياد العبسي
فالجأتم اخا الغدرات قيساً فقد افعمتم ايغار صدري
اي فقد افعمتم صدري وغراً اي ملائموه غيظاً فعبر بالايغار ثم قدم وأخر
فجعل الايغار مفعولاً به والصدر مضافاً اليه فجاء الكلام على حد قولك في
ملأت الاناء ماءً ملأت ماء الاناء . وقال الفرزدق وقد حمله رجل
على ناقته

اتاني بها والليل نصفان قد مضى امامي ونصف قد تولت توائمه
نصفان بالفتح من قولهم انا نصفان اذا بلغ الماء نصفه يريد اتاني بناقته
والليل قد مضى نصفه وبقي النصف الآخر . ولكن البيت مضطرب اللفظ
والمعنى لان قوله ونصف معطوف بلا معطوف عليه وقوله قد مضى امامي
الضمير في مضى يعود على الليل وهذا لا يوافق قوله والليل نصفان لان
مقتضاه ان الليل قد مضى نصفه لاكله وهو ما صرح به بعد ذلك بقوله
ونصف قد تولت توائمه فتناقضت اطراف الكلام ولم يبق للبيت معنى .
الهم الا ان يكون في الرواية خطأ من النساخ والاصل والليل نصفان
« نصفه » امامي الى آخره اي نصفه باقي امامي لم اقطعه والنصف الآخر
قد تولت توائمه فيستقيم المعنى كما ترى . والمراد بالتوائم هنا النجوم وهي في
الاصل النجوم المتشابهة . وقال عنتره

او روضةً اُنْفَأَ تَضَمَّنَ نَبْتَهَا غَيْثٌ قَلِيلٌ الدِّمَنِ لَيْسَ بِمَعْلَمٍ
 قال التبريزي المعنى ان هذه الروضة ليست في موضع معروف فيقصد بها
 الناس للرعي فيؤثروا فيها ويوسخوها وهو احسن لها اذا كانت في موضعٍ
 لا يُقْصَدُ . اهـ . وعلى هذا فقوله قليل الدمن الى آخره كان الوجه قليلة
 الدمن ليست بمعلم لانه من صفة الروضة لا من صفة الغيث . ولا يبعد
 ان تكون الرواية هنا محرفةً ايضاً ويكون الاصل غيبٌ بالباء الموحدة مكان
 غيثٍ بالثلثة ومعنى الغيب الارض المطمئنة وخصتها لانها تكون اكثر نداوةً
 من غيرها والله اعلم . وقال عمرو بن كلثوم

الا ابلغ بني الطماح عنا ودُعْمِيًّا فكيف وجدتمونا

وفيه شيثان احدهما قوله فكيف وهو استفتاح حكاية البلاغ فلا موضع فيه
 للفاء والثاني قوله كيف وجدتمونا وهو سؤال لا بلاغ فكان حق الكلام ان
 يقول سائل بني الطماح لا ابلغهم . قال الزوزني في تفسيره يقول سل هؤلاء
 كيف وجدتمونا اشجعاناً ام جبناء فقال سلمهم ولم يقل ابلغهم . وقال
 الحرث بن حلزة

اوقدتها بين العقيق فشخصين يعود كما يلوح الضياء

الضمير من اوقدتها نار الحبيبة والعقيق وشخصان موضعان . يقول اوقدت
 هذه النار يعود فلاحا اوقدتها كما يلوح الضياء شبه اتقاد النار بالضياء
 فجاء على حد قول القائل

كأننا والماء من حولنا قومٌ جلوسٌ حولهم ماء

ولا يبعد عن هذا قوله ايضاً من هذه القصيدة

فترى خلفها من الرجوع والوقع منيناً كأنه اهباء
فانه ما زاد على ان شبه الغبار بالغبار . وقال عبد الله بن العجلان
غراء مثل الهلال صورتها ومثل تمثال صورة الذهب
اراد ومثل تمثال الذهب اية التمثال المصنوع من الذهب فاقم الصورة
بينهما فاضطرب المعنى لان الذهب لا صورة له الا ان يريد بالصورة التمثال
فيكون كأنه قال مثل تمثال تمثال الذهب . وقال ايضاً

الم يأت هندا كيفما صنع قومها بني عامر اذ جاء يسعى نذيرها
اراد الم يأتها صنع قومها فزاد كيفما لغوا . وقال قتادة بن مسلمة الحنفي
لما التقى الصفان واختلف القنا والخليل في نقع العجاج أروم
النقع الغبار والعجاج مثله فزاد احدهما لغير معنى . وقال سلمى بن ابي
ربيعه الضبي

وصفحت عن ذي جهلها ورفدتها نصحي ولم تُصب العشيرة زلتي
اراد صفحت عن جهلها فنقص الشطر سبياً خفيفاً فزاد ذي . وقال اعشى
باهلة

تكفيه فلذة لحم ان الم بها من الشوي ويروي شربة الغمر
الغمر القدح الصغير واراد ويويه الغمر فزاد شرب . وقال الفرزدق
كان الطرماح بن ثقبه اذ عوى كاشقى ثمود حين حن فصيلها
يريد كان الطرماح اشقى ثمود فزاد كافاً في خبر كان فصار مثل قولك كان
زيداً كاسد . ومثله قوله ايضاً رواه له صاحب الاغانى
سقى أزيحاً الغيث وهي بغيضة الينا ولكن كي لتسقاء هامها

يريد كي تسقاه او لتسقاه فزاد احد الحرفين . وقال لييد

هم قومي وان انكرن مني شمائل بدلوها من شمالي
فاستعمل نون الاناث ضميراً للذكور العاقلين . ويروى وقد انكرت منهم
وعكسه قول الآخر

وبدلت من جدواك يا ام مالك طوارق هم يحضرون وساديا
فاستعمل للطوارق ضمير الذكور العقلاء . ومثله قول ابي دهبيل رواه
صاحب الاغاني

وصافيت نسواناً فلم أر فيهم هواي ولا الود الذي كنت اعلم
وأغرب من هذين وذاك قول الآخر

كان حوّلها لما استقلت ثلاثة اكب متطاردان

فوصف الجمع بالثنى وقد خرّجوه على انه اراد ان يصف كليين منها فاخبر
انهما متطاردان واغفل الثالث وهذا التخريج اغرب من تركيب البيت .
قال البغدادى في خزانه الادب وعلى هذا اجازوا مررت بثلاثة رجال صالحين
(بفتح الحاء) وبرجلين صالح . فتأمل (ستأتي البقية)

كليات اميركا الجامعة والقاها العلمية

بقلم حضرة الاديب شحادة افندي شحادة
(تابع لما في الجزء السابق)

اما لقب بكوريوس علوم فينال في كل كلية بعد درس ثلاث او اربع
سنوات ولكن بعض الكليات لا تهبه الا لمن يتلقى في تلك المدة علوماً

مخصوصة كاللغة والانشاء والتأريخ والفلسفة والمنطق وغيرها ولكنه لا يُنال في كلية من الكليات الا بعد الامتحان اي ان لقب بكوريوس علوم لقب امتحان لا لقب شرف

واما لقب معلم علوم فينال بعد لقب بكوريوس علوم وبعد المواظبة على الدرس والمطالعة مدة سنة او سنتين وبعض الكليات لا تهبة الا بعد الاقامة في المدرسة ثلاث سنوات واستماع الخطب والحضور ساعات التدريس

واما لقب دكتور في اللاهوت فيعطى للقسوس الذين بعد فراغهم من درس العلوم اللاهوتية يخصصون اوقاتهم للتبشير او التعليم اللاهوتي بشرط ان يمتازوا في هذه العلوم امتيازاً ظاهراً

واما لقب دكتور في الفلسفة فيشترط لاعطائه في الكليات الكبرى ان يقيم الطالب فيها لا اقل من سنتين وفي بعضها ان يقيم ثلاث سنوات ولا بد ان يكون قبل ذلك قد حاز لقب بكوريوس علوم وقد يشترط ان يكون نائلاً لقب معلم علوم . والكليات الكبرى لا تهبة الا بعد الفحص وبعد ان يؤلف الطالب كتاباً او مقالةً وضعية في فن من الفنون بحيث تتحقق عمدة الكلية انه عالم يستحق ذلك اللقب

واما لقب دكتور في الشريعة فهو لقب شرف بمعنى ان منحه لا يختص بمن قضى المدة المفروضة لتناول هذا العلم في المدارس النظامية كما انه لا ينحصر في المحامين ودارسي الشريعة بل قد اصبح يُعطى من المدارس الكبرى مكافأة لبعض ذوي الافضال ممن خدم البلاد خدمة جليلة بشرط

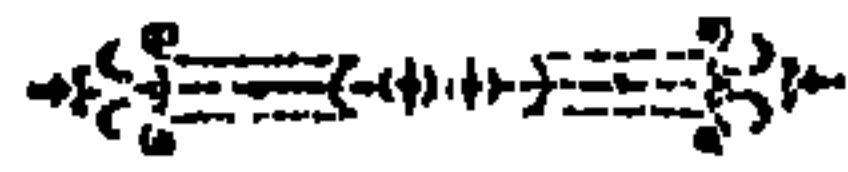
ان يمتاز في شيء من العلوم ولو لم يكن من المتمكنين في فن المحاماة ولذلك ترى ان هذا اللقب قد فقد معناه الاصلي فصار يُعطى للسياسي كمكني والواعظ كأبوت والحاكم كوكلت وغيرهم

على انهم قد استحدثوا القاباً اخر تعطى لمن انفراد في طلب علم مخصوص فمن تلك الالقاب لقب بكوريوس فلسفة (Ph.B.) ومعلم فلسفة (Ph.M.) وبكوريوس بلاغة (B.Lil.) وبكوريوس في الحيوان (B.Z.) وبكوريوس في النبات (B.B.) وغير ذلك . واهمية الالقاب تختلف باختلاف الكليات التي تنال منها فحامل لقب من كلية يائيل او هارفرد او مشيكن او كوليبيا او يوحنا هبكنس يُعدّ اعلى رتبة في المقام العلمي ممن ينال مثل ذلك اللقب من احدى الكليات الأخر وذلك ان الكليات المذكورة لها المنزلة الاولى بين مدارس اميركا حتى تُعدّ في رتبة اعظم كليات المانيا وانكلترا وفرنسا . على ان كليتي هارفرد ويائيل قد سبقتا كليات اوربا في الميكانيكيات وكذلك في بعض العلوم الطبيعية ولو كان لتلامذة اوربا من المال ما لتلامذة اميركا لقصدوا الولايات المتحدة ليتلقوا بعض العلوم كما يذهب تلامذة الاميركان الى اوربا لتتيم دروسهم . بيد ان الذي جعل رُتب والقباميركا العلميه رخيصة هو سهولة تحصيلها وكرم بعض الكليات في اعطائها وانتحال بعض المدارس فيها اسم كليات او كليات جامعة وهي غير اهل له . والذي زاد احتقار رجال العلم في اوربا واميركا للالقاب العلميه هو كثرة منحها على سبيل الشرف اي بغير فحص ولا امتحان بحيث التبست الالقاب الحقيقية بالالقاب الزورية وصار ينالها

غير المستحق كالمستحق

وقد تفاقم شرّ هذه الالقباب في اواخر القرن الغابر الى حدّ فاحش فقد اخبرني بالامس الاستاذ ككانت مدرّس اللغات القديمة والمباحث اللاهوتية في كلية بروّن الجامعة انه يعلم عن ثقة ان بعض الكليات الصغرى وعلى الخصوص في غربي الولايات وجنوبها كانت تباع الالقباب بالدرهم . وذكر لي الدكتور فونس رئيس كلية برون ان بعض هذه الكليات تؤسس على ان تكون مدارس عالية ولكنها تؤمل ان تنمو وتكتم وتصل الى درجة الكليات الكبرى فعوضاً عن ان تقتنع باسم مدرسة عالية وتنتظر الى ان يزداد رأس مالها المالي والعلمي والادبي وتتسع فيها حلقات الدروس وتنشعب فروعها الى فنون مختلفة كالطب والشرعية واللاهوت وغيرها حتى تنال لقب كلية جامعة تنتحل لنفسها هذا اللقب من اول تأسيسها ثم تنال من حكومة الولاية التي تكون فيها حق منح الشهادات فتأخذ في توزيع الالقباب العلمية بسخاء لا مزيد عليه . فمثل هذه المدارس اشبه بمثل تلك السيدة التي كانت تحدث نفسها فقالت ان ابنتي ذات عقل وجمال وادب فهي اذا بلغت مبالغ النساء كانت ولا شك اهلاً لان تكون زوجة طيب . واني لا أتمنى ان يكون ذلك الطيب اسمه « جونسن » فاني احب هذا الاسم . ثم اخذت تتكرر عليها تلك الاحلام حتى قررت اخيراً ان ابنتها سوف تقترن بطيب اسمه جونسن وما اكتفت بذلك بل اوصت نقاشاً ان ينقش لها على قطعة نحاس اسم الدكتور جونسن ثم وضعت تلك القطعة على باب منزلها . غير ان آمالها لم تتحقق ولم تنل من « الدكتور جونسن » الا اسمه . وهكذا

حالة تلك المدارس فانها لم تحصل من الكليات الجامعة الا اسمها...
والحق يقال فان الالقاب من هذه المدارس ليست الا حبراً على
ورق وصاحبها لا يمتاز في منتديات العلم الكبرى على من لا لقب له فهي
اشبه شيء بهذه النياشين والرتب التي كثر اعطاؤها في الشرق في هذه
الايام فربما توهم حاملها انها قد اكسبته شرفاً باذخاً ونخراً رفيعاً ولكن
الحقيقة ان مقامه لا يزال كما كان عليه لم يرتفع في عيون الناس شبراً
(ستأتي البقية)



صراع الحيوان

من اغرب ملاهي الانسان هذا النوع من الصراع الذي يمثل ما كان
عليه من الخشونة في عصرهم جيته واولئل عهده حين كان يطارد الوحش
عن اوجرتها وطعامها وينازلها بالقوة البدنية فاما ان يصيب منها مقتلاً
فيصرعها بين يديه واما ان تصيب منه غرّة او خوراً فيذهب بين مخالبها
وانيابها

وكان هذا الصراع من جملة الملاعب الرومانية المشهورة يجرونها في
الاحتفالات والاعياد المشهورة واول ما يذكر منه كان سنة ٢٥١ قبل
الميلاد وكان ماتلوس احد قوادهم قد انقذ في تلك السنة ١٤٢ فيلاً بعث بها
من صقلية بعد غلبته للقرطجنيين فلما وصلت الى رومية لم يعلموا ما يصنعون
بها فاطلقوها في ملعب الحيوانات وامروا رائيضي الوحوش فطاردوها بالهراوى
حتى اهلكوها عن آخرها . فأعجب سراة رومية بهذا المشهد وطلبوا اعادته

فلبى الوزراء اقتراحهم قيل ولم يمض على ذلك الا زمن قصير حتى اوشكت البلاد الافريقية وبعض جزائر ملقا ان تخلو من الوحوش وقد وصل منها الى ايطاليا ما لا يحصى خلا ما هلك منها في الطريق وما قُتل في الطراد وكانوا يسوقونها بالآلاف ما بين اسود وفهود وفيلة ونمور وغزلان وببور وتماسيح وغير ذلك من حيوانات افريقيا وآسيا

وقُتل من هذه الحيوانات في مدة استمرار هذه العادة ما لا يأخذه العدّ ومما اشتهر من تلك المجازر الوحشية المشهد الذي اقيم سنة ١٨٦ قبل الميلاد لعهد ماريوس فلاقيوس ولم يُخصّ ما قُتل فيه وكان شيئاً كثيراً . ثم المشهد الذي كان سنة ١٠٦ وقُتل فيه ٤٠ دباً و٦٣ نمراً و ٥٠ ببراً وعدة كبيرة من الفيلة غير ما قُتل من سائر انواع الحيوان . ثم تلاه مشهد آخر حُرّش فيه بين الشيران والفيلة فقتل من الفريقين عدد عظيم . ومثل ذلك ما حدث في عهد سىلا سنة ٨٨ وقد حُرّش بين مئة من الاسود . ثم ما كان في ايام دومتيانس انوبربس وكان عنده مصارعون من السودان فامرهم بمصارعة الديبة فقتل في هذا المعترك مئة دب . وجاء بعده سكورس فارصد لهذا الصراع ٤٥٠ نمراً و ١٠٠ تمساح . واقام پمپاي مشهداً قُتل فيه ٦٠٠ اسد و ٤١٠ ببور وبضعة وعشرون فيلاً ثم لما فاز عليه يوليوس قيصر (سنة ٤٥ قبل الميلاد) اقام لهذه الغلبة عيداً استمر خمسة ايام قُتل فيها ٤٠٠ اسد و ٤٠ فيلاً وزرافة وهي اول زرافة نُقلت الى ايطاليا

وجرت ايام اوغسطس (سنة ٢٩) مجزرة كبيرة قُتل فيها ٤٠٠٠ من هذه الحيوانات منها كركدن وفرس مائي و ٦٠٠ ببر و ٣٦ وقيل ٥٣ تمساحاً

وثعبان طوله فيما زوي ٤٠ ذراعاً وقيل ٥٠ . وقتل في عهد جرمانكس
تمساح و ٢٠٠ اسد وفي عهد كاليغولا ٦٠٠ دبّ وفي عهد نيرون ٣٠٠ اسد
و ٤٠٠ دبّ وقتل تيطس عند فراغه من بناء احد الملاعب المشهورة ٥٠٠٠
من الحيوانات الوحشية و ٤٠٠٠ من الحيوانات الداجنة ولما انتصر طراجان
على الداقيين اقام للرومان عيداً استمر ١٢٣ يوماً قتل في اثناها احد عشر
الف حيوان من جميع الانواع

وكانت رغبة الشعب تزداد اضطراراً بهذه المشاهد والملوك يتبارون في
الاكثار منها ويجهّد كل واحد منهم ان يزيد على سلفه حتى بلغت الى الحدّ
الفاحش الذي ذكرناه . وكان الصراع اولا مخصوصاً بالمصارعين ثم نشأ هذا
الميل عند افراد الأمة فكانوا يغرسون في الساحات المعدة لهذه الالعاب
اشجاراً ضخمة حتى تصير على مثال الغابات والادغال الطبيعية ثم تُطلق
فيها الحيوانات وينتشر الناس بين تلك الادغال يصطادونها الا انه لم يكن
يُجعل بينها حيوانات مفترسة . قيل واول من فعل ذلك پروبس في اواسط
القرن الثالث للميلاد فانه بعد ان غرس تلك الادغال ارسل فيها الف نعامة
والف ارويّة والف خنزير بري والف غزال وعدداً كبيراً من سائر انواع
الحيوان البرّي . وفي غد ذلك اليوم اقام ملعباً آخر للمصارعين قتل فيه
الف اسد ومئة لبؤة ومئتا نمر وثلاث مئة دبّ

وهناك ضرب آخر من الصراع وهو مصارعة الانسان للانسان وهذا
لم تخل عنه امة في الدنيا ولكنه لم يبلغ عند امة ما بلغه عند امة الرومان .
واول ما ابتدأت هذه العادة عند الاترُسكيين كانوا يدفعون اليه الارقاء

والاسرى واصحاب الجرائم بعد ان يجهزوهم بالاسلحة المختلفة ويقسموهم الى رتب على تفصيل ليس هنا محله . وكانوا قديماً اذا مات احد كبرآء الدولة يذبحون عند نضد الحطب الذي يحرقون عليه جثته عددًا من اولئك الارقاء او غيرهم ممن ذكر ثم استبدلوا هذه العادة بالصراع ولذلك كانت من الملاعب المخصوصة بالآتم . وكان اول مشهدٍ من هذا القبيل في رومية سنة ٢٦٤ قبل الميلاد اقامه مرقس وداسيمس بروتس عند وفاة ابيهما ثم صار سنة متبعة وجرت عليه اكابر العامة حتى في مآتم النساء بعد ان كان مخصوصاً برجال الدولة وكثيراً ما كان الواحد من اغنيآتهم يوصي بمقدارٍ من المال لاقامة مشهدٍ من مثل ذلك في مأتمه ثم شاع الامر حتى صارت تقام مشاهد لجرّد تلهية الشعب ولا سيما في بعض الاعياد الرسمية . واستمر الامر على ذلك الى زمن الامبراطورية فازداد هذا النوع من التوحش فظاعةً الى حدٍ لا يصدق حتى روي ان طراجان لما انتصر على الداقيين اقام لذلك النصر احتفالاً كان عدد المتصارعين فيه عشرة آلاف مقاتل وبعد ان كان الصراع مخصوصاً بالارقاء والمجرمين صار امراً اختيارياً ينزل اليه الاحرار من اهل البلاد وكان الذين يقدمون عليه في ايام الجمهورية من ادنيآء القوم فصار في عهد الامبراطورية يرى فيه اناسٌ من الامراء ورجال السنين حتى ربما نزلت النساء للاشتراك فيه . وكان الذي يريد اقامة المشهد يوزع قبل بضعة ايام رقاعاً يعلن فيها عزمه مع بيان عدد المقاتلين واسمائهم احياناً وفي اليوم المسمى يبدأ المشهد بتمرين اعداديه تستعمل فيه سيوف من خشب وبعد ذلك يُنفخ في الابواق اعلاناً بابتداء

القتال . ومتى جرح احد المتقاتلين القى سلاحه اعترافاً بالغلبة ورفع يده يطلب
المرحمة وحينئذ فامرهُ الى المشاهدين فان احبوا ان يَبقى عليه رفعوا ايديهم
وجعلوا اباهم الى الارض وان ارادوا اهلاكه جعلوا اباهم الى الاعلى
فيهم عليه سائر المقاتلين ويجهزون عليه .

واستمرت هذه العادة الى عهد قسطنطين فاصدر امراً بالغائها
سنة ٣٢٦ لكن الظاهر انها ما برحت جارية من بعده كما يُستدل عليه
من بعض التواريخ ولم تلغ الغاءً باتاً الا في عهد اونوريوس سنة ٤٠٢

ويتصل بما نحن فيه ما أولع به الناس من عهد قديم من التحريش
بين الديوك وحملها على قتال بعضها بعضا واقدم من اشتهر بذلك اليونان
واشهرهم فيه اهل رودس واخذ الرومان عنهم هذه العادة البربرية فلبثت
عندهم الى آخر زمن الامبراطورية . وقتال الاديك من العادات الشائعة
ليومنا هذا في الصين وجزائر السند حتى يقال انه في ياوا وسومطرا قلما يرى
ملقيّ مسافراً في البلاد الا ومعه ديك يجعله تحت ابطه معداً لقتال اول
ديك يصادفه واكثرهم يسلحون الاديك بمخالب من الفولاذ ويعقدون
القتال بينها على رهن معلوم يبذلون فيه حتى نساءهم وبناتهم . اما في
اوربا فلم يبق احدٌ على هذه العادة الوحشية الا اقوامٌ من الانكليز والفلامان
على انها قد اهملت بين الطبقات العالية فلا يستعملها الا ادنياء القوم وسفلة
ومما نذكره هنا مع الاسف والاستغراب ان عادة قتال الاديك
لا تزال فيما بلغنا جارية في مصر في بيوت بعض الكبراء والمترفعين عن
الاعمال يحرشون بين هذه الحيوانات ويسلطون بعضها على بعض حتى

يروها ممزقة الجلود مشدخة الرؤوس لا شيء الا ليلها بهذا المنظر الذي
تلين له القلوب رحمة وتنمادي منه الابصار كراهة واشمئزازاً وللناس فيما
يعشقون مذاهب

لغة القروود

بقلم حضرة الاديب الياس افندي الغضبان

قرأت في احدى الجرائد الفرنسية الفصل الآتي نقلاً عن جريدة
النيو فراي برس فرأيت ان ابعث به الى مجلتكم الغراء تفكها للمطالع ولعله
لا يخلو من فائدة لمن يهتم الوقوف على هذه المباحث
والفصل المذكور ملخص عن مؤلف الدكتور كارنر الاميركاني
خصصه بهذا البحث وذكر فيه ما اجراه من الامتحانات لمعرفة الكيفية
التي تتفاهم بها القروود . وقد جعل موضوع مراقباته طائفتين من صغار
هذا الحيوان في حديقة الحيوانات بسنسناتي احدى مدن اوهايو من
الولايات المتحدة وكانت كل من هاتين الطائفتين موضوعة في قفص من
شبك الحديد والقفصان احدهما بجانب الآخر ويتصل بهما قفص ثالث
فيه واحد من كبار القروود . فكان يرى القردة الصغار المجاورة للقرد
الكبير تراقب حركاته وافعاله ثم تتجاري الى جهة القفص الثالث الذي فيه
الطائفة الاخرى منها فتخاطبها باصوات مختلفة كأنها تنبها بما رآته من
حركات القرد الكبير . فلما تكرر ذلك على الدكتور كارنر تذهب للتمييز بين
هذه الاصوات وصار يفهم مؤداهما حتى صار بدون ان ينظر الى قفص

القرد الكبير يعلم هل هو نائم او مستيقظ او يأكل او غير ذلك لان القردة الصغار كانت تدله باصواتها على كل واحدة من حالاته ثم انه اختار اثنين من القرد الافريقية ذكراً وانثى وابتعد احدهما عن الآخر ثم نقل على اسطوانة الفونوغراف ما كانت تلفظ به الانثى من الاصوات وانتقل الى موضع الذكر وأعمل آلة الفونوغراف على سماعه فظهر منه ظهوراً واضحاً انه عرف صوت انثاه واخذ يبحث عنها فيما حوله لظنه انها هي التي تخاطبه

وبعد ذلك اخذ يقيّد اكثر اصوات تلك القرد استعمالاً وجعل يترن عليها حتى حفظها على ظهر قلبه واخيراً وقف امام قفص القردة واخذ ينطق بالاصوات التي تعلمها وكان يفهم معانيها فقال ما مفاده اني وجدت شيئاً طيباً فللحال تسابق اليه جميع القردة حتى وقفن امامه فعاد الى خطابهن بدون ان يبدي شيئاً من الملامح على وجهه وفاه بالصوت الذي معناه اياك من الدنو فهربت القرد وعادت الى مكانها

ومما اختبره الدكتور كارنر ان عند القرد لفظاً يدل على الابن فاختر وقتاً كانت القرد فيه بعيدة عن القصعة التي يوضع لها الابن فيها عادةً ونطق بذلك اللفظ فللحال التفتت جميع القردة ووجهت ابصارها نحو القصعة ولما رأتها فارغة تراكضت الى اطراف القفص وهي تكرر ذلك اللفظ الذي اسمعها اياه كارنر

وعند القرد كلمة معناها قرد فاذا افترق اثنان منها مدة ثم التقيا اخذاً يكرران تلك الكلمة كأنهما يتعارفان بها. قال وعلى الجملة فلغة القرد

اوسع من لغة الحيوان المعروف بانسان الغاب فان هذا ليس عنده الا كلمة واحدة للدلالة على كل ما يؤكل وكلمة للدلالة على كل ما يشرب اما القروء فعندها لفظة للبن وغيرها للماء وواحدة للموز وأخرى للنارجيل وعندها لفظة للخبز وهذه أعجبها لان الخبز ليس من مألوفاتها فهي مما لم تتلقنه بالسليقة . وعندها اصوات تدل على الاثبات والنفي وعلى الارادة والامكان وضديهما . ومن الفاظها التي يمكن هجأؤها على التقريب لفظة « إسك » وهي تدل على التعجب او المخافة ولفظة « هي » وهي تدل على الاستحسان على انا اذا بحثنا وجدنا كل صنف من القردة له لغة يفهم بها الا ان تلك اللغات ترجع بأسرها الى لغة واحدة عامة لجميع اصناف ذوات الايدي الاربع . والاصوات الهوائية هي بالطبع اكثر عندها من الحروف المقطعية واكثرها وجوداً الواو الممالة الى الياء واقلا الياء الممالة الى الالف واكثر الاحرف المقطعية مخرجها من الحلق . انتهى والله اعلم

— السم في الدسم —

وقفنا على فصل في احدى المجلات الفرنسية نشرت على اثر تسمم بعض الناس بالحلواء فاحببنا نقله عبرة لقراءنا ممن يعجبهم جمال البضائع الافرنجية فيلهون بظاهرها عما اشتملت عليه من المفاسد والآفات قالت حدث من اشهر في احدى المدائن الصغيرة من جنوبي فرنسا ان بضعة اشخاص توفوا على حين فجأة من غير سابق مرض ثم تبين من سبب وفاتهم انهم كانوا قد اكلوا شيئاً من الحلواء وبعد فحص الاطباء لجثثهم ثم

فحص الحلواء التي تناولوها وجدوا فيها اهل السموم فعلاً وان يكن بمقادير في غاية القلة ألا وهو سيانور البوناسيوم الذي هو رأس السموم وانما زاده صاحب الحلواء ليُكسب العجين والزبد لون صفرة البيض

ثم انه في هذه الايام الاخيرة حدث مثل ذلك في نفس باريز فان امرأة ماتت فجأةً باعراضٍ سمية واصيبت ابنة المتوفاة وابن بنتها بمثل تلك الاعراض وعلم ان السم سرى اليهم من حلواء تناولوها الا انه لم يتسن للاطباء ان يتبينوا نوع ذلك السم لكن غلب على الظن انه ورد من استعمال مركبات كيمياوية قلدها بعض المواد التي تدخل عادة في عجينة الحلواء

على ان هذا التسمم يكثر حدوثه حتى في الخبز فانه منذ بضع سنوات ظهرت اعراض السم على عدة اشخاص في بعض احياء المدينة وكان جميع الذين ظهرت عليهم تلك الاعراض يأخذون خبزهم من خباز بعينه وبعد تحليل الخبز وجدت فيه مقادير فعالة من اكسيد الرصاص ففحصوا عن مورد هذا الاكسيد فوجدوا ان الخباز كان يحمي فرنه باخشاب من انقاض بعض المنازل وكان ملصقاً على تلك الاخشاب ورق مدهون بألوان مركبة من الرصاص فكانت مادة الالوان تتحلل في الفرن وتسيل على الخبز فتتداخل بين اجزائه وعليه فيمكن ان تكون الحلواء المذكورة قد ورد عليها السم بمثل هذا السبب

بيد ان اصحاب الحلواء لا يبرأون من الغش في كثير من الاحوال فانك اذا فحست القشدة التي يستعملونها في الحلواء مثلاً وجدت فيها جانباً من الهلام (الجلاتين) وقد يكون بمقادير كثيرة يضيفونه اليها لتكتسب

اللون الذهبي والمنظر الدهني والهام ليس في شيء من السموم ولكنه من المواد التي لا تهضم

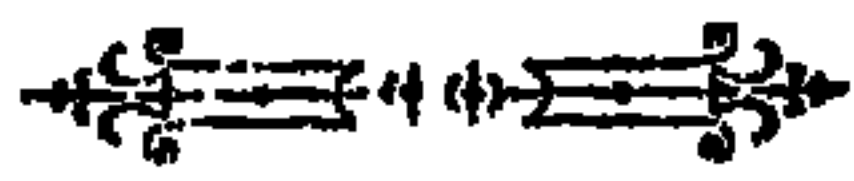
اما تحلية المواد المعجونة فانهم يستعملون السكرين او سكر كولونيا لان هذا النوع من السكر فيه من قوة الحلاوة ما يعدل مئتين وثمانين ضعفاً من قوة سكر القصب . على ان بعض الكيماويين يزعمون ان السكرين لا اذى فيه ولكن الاطباء الذين يرخصون لاصحاب البول السكري من مرضاهم في استعمال السكرين مكان السكر يعلمون يقيناً ان ادمان تناوله يشوش اعمال الهضم ويحدث تلبكاً في المعدة

على انا نقول ان المسئلة هنا ليست مسئلة تسميم متعمد ولكنها مسئلة غش يقصد به زيادة الكسب فيستبدلون الزبدة بالقازلين والسكر بالسكرين وقد يصنعون مربيّات دون ان يدخلها شيء من الفاكهة بان يتخذوا لها مركبات كيمياوية يقلدون بها قوامها ولونها ورائحتها وكثيراً ما تكون المواد المركبة منها مضرّة

وكذلك اصناف الملابس والشوكولاتة وسائر انواع المربيّات بالاجمال فانهم يستعملون فيها المركبات الكيماوية بالطرائق العلمية فيبدلون السكر الذي يؤخذ مقداراً قليل منه لتسهيل الهضم والذي يعدّ من افضل الاغذية بالسكرين الذي هو سم قاتل يقطع شهوة الطعام ويستوقف اعمال الهضم حتى ان النمل والذباب والزناير المعروفة بشدة الشره الى السكر لا تنخدع به ولا تُقدّم عليه . وجملة الامر ان صانعي الحلواء يعدّون من اعظم الممهدين للاطباء بما يجهّزون لهم من الامراض الفاشية والامهات يعرفن بعض الاوبئة

من هذا النوع مما ألفه في مواعيد مقررة فانه من نحو رأس السنة يبدأ
الولد يصفر ويشكو ألماً في قلبه كما يقال فيضان اهله ان السبب في ذلك
هضم الملابس وهو على الحقيقة بدء التسمم واطبأء الانكاز يسمونه حتى
عيد الميلاد

وذلك ان صانعي الحلواء ليزيدوا في ثقل عجيزتها يخلطونها بالمادة المسماة
بتراب القصارين وهي من اصعب المتناولات هضمًا ثم يخلونها بسكر ليس
في شيء من عصير القصب ولا البنجر (الشمندور) ويتمون عملهم بان يطيبوها
بمواد مختلفة من المركبات الكيماوية واكثر ما تكون تلك المركبات ممزوجة
بالاثير فيدخلون فيها الكلوروفرم والاثير النترك والاثير الخليك والاثير
النمليك والحامض الطرطيريك والحامض الاكساليك والحامض البنزويك
وغير ذلك من هذه البضاعة وهي الاطياب التي يعطرون بها الملابس . وقس
على ذلك سائر ما يدخلونه في مصنوعاتهم الشبيهة من المواد القتالة مما لو
شئنا ان نشرحه بالتفصيل لطال بنا القول فنجتزئ من بيان اعمالهم بهذا
القدر وهو كافٍ لتحذر اللبيب



استخدام الفونوغراف

لم يخرج الفونوغراف الى الآن عن كونه ألهية يُتلهى بها في نقل
قطع من الغناء او شيء من اقاويل الخطباء فهو كالمنطاد ما برح عقيماً عن
الفائدة العملية سوى ما رويناهُ قبلاً من جعله في بعض دور الكتب
والسجلات العلمية في اوربا مستودعاً للغات واللهجات الحالية لتُدخر

للعصور الآتية . على انه لا يزال الآن فيه عيب لم يتوفقوا الى تلافيه وهو ما يخالطه من الغنة المعدنية بحيث انه لا يمثل الصوت الذي أخذ عنه تمام التمثيل فهو في ذلك اشبه بالمرآة المتعادية السطح او بصفحة الماء الجاري اذا رأى المرء صورته فيها فانه يراها ممسوخة مشوهة الرونق غير صادقة النقل للهيئة والملاح

وقد وصفه بعضهم فقال انه مع كونه طفلاً لم يبرز الى الوجود الا من عهد قريب فان فيه شياً من طبيعة الشيوخ وهو كثرة الثثرة وإعادة الكلام . وذلك انه مهما بذل الانسان فيه من النفقة لا بد ان يبقى متحيزاً في عدد من الاساطين لا يتعداه فاذا فرغت رجع فيها عوداً على بدء فكان مثله مثل من يعرف اغنية واحدة يرددها عليك كل يوم حتى تملأ وتعا ف سماعها . على ان هذا مغتفر له في جنب استخدامه للتميم في رؤوس الصغار وتنويمهم بغنائهم . وهناك امر آخر نذكره له بالاشمئزاز وهو ابتذاله في المجامع السافلة والملاهي الدنيئة مما حط من منزلته وذهب بشرف اختراعه

بيد انه في هذه الايام قد شرع في استخدامه في الاعمال مما يرفع من منزلته ويحقق نفعه العملي وذلك انه في قينا قد صنع منه جهاز شديد الصوت وضع في المحطات الكبرى للسكك الحديدية ليتولى وظيفة المستخدم الذي ينادي الركاب وينبه الى وجهة السفر مما كان من قبل عملاً شاقاً فليس الآن الا ان يُغمز زر كهربائي يدفع الاسطوانة الى العمل فلا يلبث ان ينطلق منها صوت هائل يُسمع من مسافات بعيدة ينبه الى سفر القطار

وبيان الوجه الذي يقصدهُ

على ان الاعمال التي يمكن استخدام الفونوغراف فيها كثيرة منها
شهادة الشهود اذا تعذر حضورهم المحكمة ووصية الموصي اذا لم يحضره
شهود يشهدون على منطقته واخذ محضر الجرائم اذا اتفق وجود فونوغراف
يتناول ما يجري من الكلام عند حدوثها الى غير ذلك مما لا بد ان يتوصل
اليه بالاستقراء

علامات الاستعداد للسيل الرئوي

ذكر المسيو تيتو في خطبة له القاها في الندوة الطبية الفرنسية ان
حرارة الجسم الانساني قد يؤخذ منها ادلة ذات بال فان اصحاب المزاج
النقرسي والخنازيري تكون الحرارة فيهم دون ٣٧ واما المعتدون للسيل الرئوي
فتكون حرارتهم اعلى من ٣٧،٥ لكن لا بد لصحة الاستدلال من ان
يتكرر الاختبار مرارًا متوالية بحيث يتحقق ثبوت حرارة الجسم على
تلك الدرجة

الجدجد والنملة

من تعريب لاثمال لافونتين بقلم حضرة الاديب جبران افندي النحاس

حدثنا البعض بأن الجدجدا	قضى زمان الصيف يشدو غردا
حتى اذا ساق الشتاء برده	وليس من شروى تقير عنده
وحوله أرجاء قفر بلقع	لا ما يصيد فيه او ما يرتعي

مضى الى النملة يشكو حاله وما من الدهر الخووف ناله
وقال انت اسعفتني بقرض كان لك الثواب يوم العرض
ولك مني في الربيع الوافد مجموع رأس المال والفوائد
قالت لقد اخجلتني يا ضيفي لكن بهم اتجرت فصل الصيف
فقال ذا عهد عصير العنب لذاك قد خصصته بالطرب
فكان اذ ذاك صدى انشادي يطرب كل رائح وغاد
فتنجلي لطيبه النفوس والآن ما قولك يا عروس
قالت نعمة الجود والخلق الحسن كنت تغني فأرقص الآن إذن

اسئلة واجوبتها

برمانا (لبنان) — سمعت من احد الافاضل ان كلمة «واحة»
الواردة في الضيآء (ص ١٦٨ من السنة الثالثة) ليست بعربية وان عربيتها
«جرعاء» فما قولكم في ذلك كامل عز الدين

الجواب — اما كون اللفظة غير عربية فقد ذكرنا هناك انها منقولة
عن المصرية القديمة . واما أن عربيتها جرعاء فليس بصحيح لان العرب
لم يكن عندها ما يشبه الواحات حتى تضع له اسما في لغتها . وقد ذكرنا في
تفسير الواحة ان المراد بها ارض خصيبة في صحراء رملية وبعبارة اخرى
ارض ذات نبات بين رمال لانبات فيها واقرب ما جاء في تفسير الجرعاء

انها الرملة الطيبة المنبت فيبين المعنيين بعده لا يخفى . على ان لفظ الواحات قد صار كالعلم على هذه الامكنة وقد استعمله الشريف الادريسي وابن خلدون وغيرها كما ذكرناه هناك

القاهرة — قرأت في احدى الجرائد الكبرى ما نصه « اذا اعتدلت زيادة الماء سعد الاهالي وأثروا واذا انخفض شقوا وأتربوا » والذي اعهد ان معنى « اترب » استغنى فهو خلاف المعنى الذي تقصده هذه الجريدة فما الصواب في ذلك يوسف خوام

الجواب — قال في مختار الصحاح « تَرَبَّ الشيء اصابه التراب وبابه طَرَبَ ومنه تَرَبَّ الرجل اي افتقر كأنه لصق بالتراب .. وأتَرَبَّ الرجل استغنى كأنه صار له من المال بقدر التراب » . اهـ

معجم الآباء

القاهرة — قرأت في احد الكتب نقلاً عن مروج الذهب ان عمرو ابن سعيد لما دخل على عبد الملك أتي بجامعة فوضعها في عنقه وشدها عليه وقد تتبع الحديث الى آخره فلم افهم معنى الجامعة فبحثت عنها في معجم الآباء اليسوعيين المسمى باقرب الموارد فوجدت المؤلف يقول هناك ما حرفيته « الجامعة الغل لضرب من الحلي لانها تجمع اليدين الى العنق » فزادني هذا التفسير ابهاماً . ثم راجعت تفسير الغل في موضعه من الكتاب نفسه فوجدته يقول « طوق من حديد او قد يجعل في العنق او في اليد ومنه قيل للمرأة السيئة الخلق غُلٌّ قَمَلٌ قال واصله ان الغل كان

يكون من قدّ (اي جلد) وعليه شعر فيكمل في عنق الاسير » الى آخر ما ذكره . والحاصل انه فسر الجامعة بالغل لكنه فسر الغل في ترجمة الجامعة بانه ضرب من الحلّي وفسره في موضعه بما يشبه ان يكون آلة للعذاب فارجو من كرمكم اماطة هذا الاشكال ولكم الفضل وديع غصن

الجواب - قال في الصحاح الجامعة الغل لانها تجمع اليدين الى العنق . ومثله في لسان العرب وتاج العروس بالجرف . وقال في المصباح الغل بالضم طوق من حديد يُجعل في العنق وقال في لسان العرب الغل جامعة توضع في العنق او اليد ويقال في رقبته غل من حديد . . وقوله تعالى وتقدس انا جعلنا في اعناقهم اغلالاً هي الجوامع تجمع ايديهم الى اعناقهم . اه . ومثله في سائر كتب اللغة ولم يقل احد ان الغل ضرب من الحلّي اللهم الا اذا كان المراد به « الغل القمل » الذي ذكره ونعم الحلّي هو . . .

آثار ادبية

علم الفراسة الحديث - اطرفتنا ادارة الهلال الاغر بنسخة من هذا الكتاب تأليف حضرة الفاضل جرجي افندي زيدان منشىء المجلة المذكورة وقد ضمنه كل ما يتعلق بمباحث هذا الفن وتأريخه وتكلم على فراسة كل عضو من اعضاء الجسم الظاهرة ثم فراسة الرأس بخصوصه وفراسة الامزجة والسلائل وختمه بفراسة الحيوانات ومقابلتها بفراسة الناس فجاء كتاباً وافياً

مشتماً على زبدة ما ورد في هذا البحث من اقوال المتقدمين والمتأخرين وهو اول مؤلف في لغتنا جمع ما جمعه هذا الكتاب فنثني على حضرة مؤلفه الفاضل طيب الثناء ونرجوه مزيد الرواج والانتشار

والكتاب جيد الطبع والورق يشتمل على ١٦٠ صفحة من مثل صفحات الهلال وفيه ٢٧٤ رسماً من الصور المتقنة الحفر والطبع وهو يباع في ادارة المجلة المشار اليها وفي مكتبة الهلال وثمان النسخة منه خمسة عشر غرساً اميرياً



لغة الجرائد — هو عنوان المقالة التي نشرت تباعاً في مجلد السنة الاولى من هذه المجلة وقد عني بجمعها حضرة الاديب مصطفى افندي توفيق المؤيدي ومثلها بالطبع في جزء مستقل واذاف اليها فوائد أخر مما ورد في بعض فصول مجلة البيان وفي باب الاسئلة والاجوبة من الضيآء وذيلها بفهرست للالفاظ الواردة فيها رتبة على حروف المعجم تسهيلاً للمراجعة . فنشكر لحضرتة هذه العناية بامر اللغة ونثني على همته واريحيته اطيب الثناء والمجموعة المذكورة مطبوعة بحرف الضيآء وورقه وهي على تشتمل على ٧٠ صفحة من مثل صفحاته وقد جعل ثمنها ثلاثة قروش مصرية لا غيروهي تطلب من حضرة طابعها المشار اليه بشارع باب الخلق ومن ادارة الضيآء ومن مكاتب القطر المشهورة



فُكَاهاَت

رَقَائِصُ

مكايد الصينيين (١)

روى فتى انكليزي الاصل عن نفسه الواقعة الآتية فقال
ولدت في باكين عاصمة الصين من ابوين انكليزيين ولما بلغت السنة الخامسة
من عمري ارسلاني الى المدرسة الملكية فتلقنت فيها العلوم اللازمة وعلى الخصوص
اللغة الصينية فائقنتها جيداً ودرست لهجتها وفلسفتها فكنت لا أفرقُ فيها عن علماء
الصينيين في نغمة الكلام وحسن التعبير وألفت عوائد الصينيين واحوالهم وملابسهم
حتى صرت اذا مررت في الاسواق لا يشك احدٌ اني منهم فكان ذلك مما سهل
لي ان دخلت في بلاط ابن السماء امبراطور الصين فخطبت عنده وعهد اليّ في
اشغالٍ كنت اقوم بها على غاية ما يرام

ومرت عليّ في مناصبي خمس سنوات قضيتها في الدأب والاجتهاد والقيام بما
القي على عاتقي من عبء الاشغال والمهمات الخطيرة ورأيت بعد ذلك ان لا بد لي
من طلب الراحة وترويح النفس فاستأذنت الامبراطور فسمح لي ببيعة اسايح
عزمت ان اقضيها في هونغ كنج عند بعض ذوي قرابتي واتمتع بمشاهدة ابنة عمّ لي
هناك اسمها جوليا كانت قد زارتنا مع والدها منذ سنة فاحببتها واحببني وبعد ان
عادت الى هونغ كنج اخذت ترادف اليّ رسائلها وتلح عليّ في رد الزيارة

ولما اتممت معدات السفر ودعت والدي وسافرت برّاً وكنت كلما بلغت مدينة
استقبلي اهلها بالاجلال والترحاب لسبيين اولها اني في خدمة ابن السماء وثانيهما

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

اعتقادهم التام اني صيني الاصل من لون وجهي وملامحي ونطقي . ولما بلغت مدينة هان شو تذكرت صديقاً لي اسمه شي لي لنغ وهو حاكم ايالة شي كيانغ وكان رصيفي في المدرسة ثم تفرقنا فتعينت انا في مناصبي وتعين هو حاكماً للايالة المذكورة فلم نتمكن من زيارة بعضنا بعضاً مدة تلك السنوات الخمس ولما رأيت نفسي وقد القاني الترحال في مدينته عزمتم ان ازوره فسألت عن داره وتوجهت اليه . وكنت اتوقع ان اراه غض الشباب قوي البنية معتدل الاعضاء لانه لم يكن باكبر مني سناً ولكنني عند مقابلي له رأيت كانه قد زاد في عمره ربع قرن فانه كان مهزول البنية ضعيف الجسم قد انحنت قامته وارتمت على وجهه أمارات الكبر فاستغربت ذلك لعلمي ان اصحاب الخطط العالية يكونون في الغالب اصحاب صحة جيدة وابدان سمينة الا اذا كانوا من ذوي الامانة فشغلتهم مهام وظائفهم عن التمتع بالراحة والتبسط في الملذات . ومع ما كان عليه شي لي لنغ من الاتقياض الباطن وما يتنازعه من الهموم فانه قابلني بالبشاشة والترحاب فقضيت معه بقية ذلك اليوم ونحن نتشاكى الاشواق وتذكر ما سبق من ايامنا المدرسية الى وقت العشاء . وفي المساء جلست واياه تحدثت فقلت له اني كنت عازماً ان اهتلك ايها الصديق بما قسم لك من هذا المنصب الخطير ولكنني اراك غير مسرور منه فلا ادري ماذا يسرك لأتمناه لك . قال تمن لي دعة البال فقد عدمتها في هذه الايام الاخيرة ولذا تراني في اسوأ حال . قلت وما عساه ان يقلق بالك وانت في هذه النعمة وسعة العيش وفوق ذلك فاني اعلم يقيناً ان ابن السماء يودك كثيراً وتسره اعمالك . قال اجل اني لا انكر ذلك من ابن السماء الا ان في حوزتي وفي بلاطه اناساً لا ينامون ما لم يأتوا مفسدة او دسياسة فهم ينصبون لي الاشرار التي لا يمكن تخطيها يرومون اسخاط ابن السماء علي ليقتلني ويوليهم مناصبي

وكانت تظهر عليه في اثناء حديثه علامات الكد والقلق الشديد فأثر في ذلك وقلت له الا يمكنني ان اساعدك بشيء ايها الصديق . قال ربما مكنك تقربك من الامبراطور ان تستعطفه علي ولكن الداهية الكبرى انما هي في بلدي هذه

ولست اعلم كيف اعالجها . قلت له الا تفصح لي عن جلية امرك لعلني استطيع ان اساعدك في هذه البلدة ايضاً ولو برأيي او نصيحة . فاطرق هنيئاً ثم تفرّس في وقال اسمع فاقصّ عليك امري . اني قضيت الاربع سنوات الاولى من حكمي في غاية الراحة والدعة وكنت راضياً عن الرعية كرضاها عني ولكن حرك الحسد على ما اظن شيطان الغيرة في قلوب بعض المقرّبين اليّ فعمدوا الى ارتكاب فظائع هي من وراء طور الادراك اعيتني الحيلة في كشف سرها والوقوف على مجرميها فرُميت من اجل ذلك بالعجز والقصور عن سياسة الرعية وتواردت شكاويهم الى البلاط وهي ولا شك ستؤثر هناك وتكون سبباً لزوال نعمتي . اما تلك الحوادث فانه ما ابتدأت السنة الخامسة من حكمي حتى بدأت معها طلائع الشؤم فقد حدث في هذه السنة اختفاءات غريبة لم اتمكن مع كل مقدرتي من كشف اسرارها ففي الشهر الاول بلغني ان فتى يدعى فو ابن صيرفي شهير اختفى بغتة فقام الناس لهذا الخبر وقعدوا وبذلت كل ما في طوقي لمعرفة مقرّه وكيفية اختفائه فلم اترك واسطة او سعيّاً حتى استخدمته ولكن على غير جدوى وجل ما امكننا معرفته ان فو المذكور تولع كغيره من ابناء الاغنياء بلعب الميسر وانه سرق يوماً من مصرف والدم مبلغاً كبيراً من المال واختفى في نفس اليوم ولم يوقف له على اثر . وفي الشهر الثاني اختفى ايضاً تاجر شاي شهير يدعى شان سي في احوال تشبه احوال الاول فضاعفنا الهمة وبذلنا الجهد في البحث عنه ولكننا لم نظفر بطائل . وفي الشهرين التاليين فقد ايضاً اربعة من كبار الممولين في البلدة وفي الثلاثة الاشهر الاخيرة اختفى خمسة غيرهم . وكنت في اثناء ذلك قد بثت الجند والجواسيس في كل ناحية واقمت حراساً على محيط البلدة بحيث لا يمكن ان يخرج مخلوق ما برّاً او بحراً بدون جوازٍ مني وهذا ما اكد لي انه لا يمكن بل يستحيل قطعاً ان يكون هؤلاء المفقودون قد غادروا البلدة . وقد قتشت المدينة بيتاً فيتاً ولا سيما محلات القمار لعلني اعثر على هؤلاء الاشخاص ان كانوا احياء او على جثثهم ان كانوا قد ماتوا او قتلوا او على رمادهم ان كانوا قد اُحرقوا فلم اقف على شيء من ذلك فلا بد ان يكونوا قد تحولوا الى بخار

تصاعد في الجوّ والاّ لتمكنا من الاهتداء اليهم
 فاستغربت الامر جدّاً واخذت اجول مع الحاكم في الاسئلة فتبين لي انه
 وجنوده وشحنته لم يدعوا ضرباً من ضروب الاحياط الا استخدموه وتحققت ان
 الاشخاص الخنفين لم يخرجوا من المدينة فغصت في تيار الافكار وعزمت ان اسعى
 في كشف هذا المعنى مساعدةً للحاكم ورغبةً مني في كشف مثل هذه المخبات لميل
 خصوصي في اكتسبته مما قرأته عن مساعي شحنة انكلترا في كشف امثال هذه
 الخفايا . ورأى شي لي لنغ استغراقي في التأملات فقال ماذا ترى قلت اني افكر في
 مساعدتك على هذا الامر فتبسم استخفاً بقولي ثم عاد فقال ربما نوفق بمعاونتك
 الى حل هذا المعنى واذا امكنك ذلك فلك مني ما تطلب . وكانت كل دقيقة
 تمرّ تزيد في رغبة السعي فوعده ان ابقى عنده الى ان اتبين الامر « والاّ فلا
 اكون انكليزياً »

وفي الصباح التالي قت فاصلحت ثيابي الصينية وصبغت وجهي وشعري ببعض
 الالوان وخرجت من غرفتي فرأيت الحاكم في ردهة الدار ولما رأي لم يعرفني
 واستغرب دخولي فكلمته فلما سمع صوتي عرفني وتعجب من تغيير هيئتي فتناولنا
 طعام الصباح وخرجت بعد ان وعده ببذل الجهد في تنسم اخبار ذلك الاخفاء
 الغريب

وخرجت الى شوارع المدينة فجعلت ابحث عن محلات الميسر واتقن في
 اساليب الاهتداء الى غرضي فتارة ارى نفسي قريباً من المرمى وتارة اراني بمراحل
 عنه فاكاد اقنط منه ولكنني تجلدت وطففت اسواق البلدة وانا اقف امام كل مخزن
 اسمع حديث من فيه وهيئتي الظاهرة تدل على سداجة عظيمة اخفي من تحتها تأجج
 الآمال والافكار . ولبثت كذلك الى ان مال النهار فلم استفد شيئاً وعزمت على الرجوع
 من حيث اتيت وقد ايقنت ان هذه المهمة فوق استطاعتي وانها اعسر مما ظننتها
 لاول وهلة . فسرت الهويني وانا مطرق في الارض اتأمل ولما بلغت منتصف
 الشارع استلفت نظري اثنان تلاقيا وبعد ان اكملتا عبارات السلام قال احدهما

للآخر اعذرني فاني لا استطيع ان اطيل الوقوف معك الآن لان عليّ اشغالا مهمة ولكنني آمل ان اراك هذا المساء عند بائع التوايت . فقال الثاني لا بأس وستراني هناك في الميعاد ثم افترقا وسار كل منهما في طريقه . ولم يكن في كلماتهما شيء موزي ولكنها اثارت في صدري عاصفة وملأت رأسي افكارا وشعرت ان نظري يتبع المتكلم الاول عن غير قصد ثم وجدت قوة تدفعني الى اتباعه فسرت وكنت اكرر كلماته الاخيرة « آمل ان اراك عند بائع التوايت » وانا افكر في ما عسى ان يكون هذا الاجتماع في محل بائع توايت وحدثتني نفسي ان ربما يكون في الامر باب اتوصل منه الى كشف ما انا ساع وراءه . واذ ذاك اسرعت الخطى لاتباع الشخص المذكور وكان قد بلغ متهى الشارع وعطف يمنة فتبعته الا انه كان قد سبقني شوطا فلم أراه ورأيت في آخر الشارع الثاني طريقا تؤدي الى الشمال وأخرى الى اليمين فوقفت حائرا في اي الطريقين آخذ وبعد بضع دقائق رأيت الشخص المذكور قد خرج من باب بالقرب مني واقلب راجعا بدون ان ينتبه اليّ . وعزمت ان لا ادعه يفوتني هذه المرة كالاولى فسرت وراءه وهو يتقدمني الى ان دخل مطعما وطلب شيئا يأكله فتحقت انه سيبقى هناك على الاقل نصف ساعة وحينئذ عدت الى حيث وجدته حتى بلغت الباب الذي خرج منه وبيننا انا اتفرس فيه اذ وقعت عيني على هذه الكلمات « محل ون لي لمبيع التوايت » . فتقدمت وقرعت الباب ولما فتح دخلت فاستقبلني رجل قصير القامة عيناه صغيرتان ولكنهما ثقدان تحت حواجبه السوداء وهيئته تدل على المكر والاحتيال . فقلت له ان لي قريبا توفي وقد جئت اشترى له تابوتا . فجعل ون لي يريني اصناف التوايت وانا لا اختار منها شيئا واخيرا قال لي اعطني المثال الذي تريده فاصنع لك المطلوب بكل سرعة فسألته هل يوجد عنده غير ما اراني فقال نعم ان عندي مستودعا عظيما في السرداب الذي تحت قدميك ولكن كل ما فيه كالذي رأيته . فاقشعر بدني عند ذكره السرداب ثم اعطيته وصفا وقياسا وامرته ان يصنع لي تابوتا وان يرسله متى تم الى منزلي واعطيته عنواني . ثم عدت الى المطعم فوجدت الشخص المعهود لا يزال

جالساً الى مائدة الطعام فدخلت وجلست بالقرب منه وطلبت شيئاً آكله . وجعلت في اثناء الطعام اتفرس في الفتى ثم فاتحته الحديث فكان يقتضب اجوبته ويختصر الكلام وهو لا يكاد ينظر الي . فلما فرغت وارتدت ان احاسب صاحب المطعم اخرجت من جيبي بعض القراطيس المالية والنقود . فلما رأى الفتى ذلك حلق بصره وتغيرت هيئته وجعل يكلمني بأنس وكان ذلك ما اتمناه فاخذنا في الحديث واخبرته اني ابن رجلٍ مثرٍ من باكين واني جئت بلدة هونغ شو وانا لا اعرف احداً وقد تضايقت من الوحدة وقلة التسلية . ثم اطلعت خفية اني ميال الى لعب الميسر فاهتز طرباً وقال اذا كان كذلك فانا رهين امرك وان شئت اخذتك الليلة الى محل سري نلعب فيه مع بعض الاصحاب وعسى ان يساعدك الحظ فتربح مقدار ما تنفقه في سفرك

ولبثنا جالسين الى ما بعد الغروب بنحو ساعة فقال هلم بنا وخرجنا وانا اتبعه وقد أيقنت انني سابلغ المرام . ولم يزل سائراً امامي الى ان بلغ محل بائع التوايت فقرع بابه قرعات غريبة ولما فتح الباب دخلنا واستقبلنا ون لي صاحب المحل فعرفه رفيقي بي وقال له اني ابن عمه وقد جئت حديثاً من باكين . ولم يكن ون لي يهمة من يكون الزائر بشرط ان يكون مثيراً فادخلنا ردهة فسيحة في آخرها سلم نزلنا فيه الى عمق خمس عشرة قدماً ونحن في ظلمة حالكة وهناك قرع رفيقي باباً آخر دقات معلومة ففتح لنا فاذا حجرة ذات نور ضعيف على محيطها توايت مجهزة تنبعث منها روائح الخشب المختلف الاجناس وفي وسط الحجرة مائدة عليها مبالغ من الاصفر الوهاج والقراطيس المالية وحولها خمسة او ستة اشخاص يلعبون عليها فتقدمنا وبعد التحية اختلطنا معهم في اللعب . وكنت تارة اربح وتارة اخسر وانا بالحقيقة لا ابالي باللعب ولكني كنت ثملاً بكاس الآمال وقد طمعت في الوقوف على سرٍ يؤدي الى معرفة شيء من الغاية التي اسعى اليها . وكان بائع التوايت ذا مهارة غريبة في الكسب فكان يربح اموال اللاعبين بكل سهولة وكان الجالسون ينصرفون الواحد بعد الآخر بعد ان تخلو جيوبهم ولم يبق في المحل سوى رفيقي الفتى وانا . ورأيت

ان قد تمادى بنا الوقت فطلبت الانصراف غير ان بائع التوايت كان يلح علينا بالبقاء قليلاً واسترسل في اللعب مع رفيقي فربح رفيقي مبلغاً جسيماً وظهر تأثير الخسارة على وجه بائع التوايت . ولما لم يعد في امكاني اللبث نهضت وقلت لهما اني سافارقكما واذهب فحيتهما وخرجت من الباب واخذت في صعود السلم وما كدت ابلغ منتهاه حتى سمعت صوت متوجع يئن ثم تبعه لطمة وسقوط جسم الى الارض . فارتعدت مفاصلي ووقفت مصغيّاً لالتحقق ذلك واذا ببائع التوايت يناديني قائلاً ارجع ايها المحترم فليس الخروج من هنالك . وكانت الظلمة شديدة فقلت له اين رفيقي قال خرج من الباب الآخر فتعال اتبعك به . فنزلت السلم متحذراً وما بلغت باب الغرفة التي كنا فيها حتى لمع امام عيني نور ساطع وشعرت بضربة شديدة على ام راسي اعدمتني رشدي فسقطت الى الارض مغشياً عليّ .

ولما اقيت وجدت نفسي في حجرة اللعب المذكورة فقممت بتأن وجعلت ابحث في جدرانها فلم اجد فيها منفذاً وهي محاطة بالتوايت . اما الباب فكان مقفلاً باقفال حديدية ولم ار احداً سواي فعدت الى وسط الحجرة فرأيت على مائدة اللعب تابوتاً فظننت انه اعدّ لوضعي فيه فاقتربت منه واذا ضمنه جثة صديقي الفتي وعلى رأسه اثر ضربة كالتي اصابني . وللحال برقت امامي الحقيقة وعلمت ان ون لي بائع التوايت لم يتعاط هذه التجارة الا لاقتناص الاغنياء وسلب اموالهم فانه يجبرهم الى مغارته ويقتلهم ثم يودعهم في هذه التوايت ويحتال في نقلها الى حيث يطورها بدون رقيب وان الاشخاص الذين يبحث عنهم الحاكم قد اختفوا بهذه الطريقة . وعلمت ان ليس لي وقت طويل للتفكر فللمحال اخرجت جثة الفتي من التابوت وخلعت ثيابي فالبسته اياها ولبست ثيابه ثم القيته على الارض حيث كنت ومنت محله في التابوت . وما كدت افرغ من ذلك حتى شعرت بوقع اقدام ثم فتح الباب ودخل رجلان او اكثر سمعت بينهم صوت ون لي فتقدموا الى الجثة وقد ظنوها اياي فرفعوها الى تابوت آخر واقفلوه ثم تقدموا فاقفلوا عليّ التابوت ايضاً وعلمت انهم سينقلونا الى الخارج فعزمت اني اذا بلغنا الشارع اصيح واجتهد في كسر التابوت

واستعين بالمارة على الخلاص . ثم شعرت انهم تقلوا رفيقي اولاً لانهم خرجوا ولم اعد اسمع صوتهم ووجدت لحسن حظي سكيناً في جيبى فاحتلت بها على فتح ثقب في الخشب مقابل اني فكنت اتنفس منه واختبرت خشب التابوت فوجدته رقيقاً غير متين وان في استطاعتي كسره متى شئت . ومضت عليّ بضع ساعات وانا انتظر فعاد الرجال وحملوني الى الباب فصعدوا بي السلم الى المخزن وسمعت ون لي يوصي الرجل الآخر قائلاً اذا اعترضك احدٌ وسألك عن هذا التابوت فقل انه تابوت فارغ تنقله الى محل فلان واذا بلغت الشاطئ فألقه حيث القيت السابقين . فارتجف جسمي لدى سماع ذلك ولكنني تجلدت فحملني الرجل الآخر الى عربة امام الباب وجعل يجرها هو يده . ولم يزل ساثراً بي وانا لا اعلم الطريق حتى شعرت بوقوف العربة ثم اقترب منها بضعة رجال علمت من قعقة سلاحهم انهم الحرس وسمعت احدهم يقول للرجل ما هذا الذي معك . فقال هو تابوت فارغ اوصله الى منزل ... حسب طلبه . فامرهُ الشرطي بالمرور . ولما هم ان يجروا العربة وضعت في في الثقب وصحت بملء صوتي « لقد كذب القاتل فليس التابوت فارغاً » ثم تمطيت فكسرت التابوت واسرع الشرطي فساعدني واخرجني منه والقي القبض على الرجل وتوجهت تَوّاً الى الحاكم وكان قد قلق لغيابي فاخبرته بجميع ما حدث فسرّ سروراً عظيماً وهنأني بنجاتي من هذه التهلكة ثم وجهه فالتقى القبض على بائع التوابيت وجماعته واستعملوا العذاب الصيني المشهور في تقريرهم فأقرّوا بأعمالهم الجهنمية واعترفوا بقتل الاشخاص الذين اخفوا سابقاً وبذلك تمكن شي لي لنغ من ارضاء ابن السماء بعد ان كان قد سخط عليه ورفع مقامه وزاد في اكرامه . وبعد ذلك عدت فأكملت سياحتي وزرت اسرة عمي فلبثت عندهم اياماً ثم عدت الى البلاط ولا يزال شي لي لنغ يكاتبني ويستهلّ رسائله بشكري لما صنعت معه من الجليل